

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم وعلى عبده المسيح الموعود

سؤال: هل هناك حاجة لمجدد مع الخليفة؟

الجواب:

أولاً: وليكن معلوماً أن المجددين الذين جاءوا في زمن الفيح الأعوج كانوا أحياناً بالمئات في وقت واحد. فليس صحيحاً أنه كان هناك مجدد واحد فقط في كل قرن.

أما المجددون الاثنا عشر المذكورون في أدبيات الجماعة فهم كبار المجددين والمشهورين أكثر بسبب أعمالهم البارزة. وكان هناك مجددون سواهم أيضاً في شتى أنحاء العالم.

ثانياً: لقد أعلن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أنه مجدد هذه الألفية الأخيرة، وأخبر أنه ستكون بعده الخلافة على منهاج النبوة. ومعنى ذلك أنه عليه السلام مجدد هذا العصر كله، وأن خلافته تتضمن المجددية أيضاً. فكل خليفة من خلفائه عليه السلام مجدد عصره أيضاً، سواء كان على رأس القرن أم لا. أما لو بُعث مجدد على رأس كل قرن مع وجود الخليفة فما معنى كون المسيح الموعود عليه السلام مجدد هذه الألفية الأخيرة؟

ثم اعلّموا أن مهمة كل مجدد من المجددين السابقين كانت محدودة في منطقة محدودة، بينما نطاق أعمال خليفة المسيح الموعود عليه السلام ممتد إلى كل أنحاء العالم.

كما يجب أن لا يغيبن عن البال أن عمل المجدد محدود إذ يقوم بتجديد أمر معين، أما الخليفة فيقوم بأعمال التجديد كلها، كما يدير نظام جماعة المسلمين أيضاً.

لقد أخبر سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أنه سيكون بعده خلفاء، ولم يقل أنه سيكون بعده مجددون، كما هو واضح مما قاله عليه السلام في كتيب "الوصية".

ومما يؤيد أن لا حاجة إلى أي مجدد مع الخليفة، أنه ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخلافة على منهاج النبوة: "تَكُونُ النَّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوَّةِ، ثُمَّ سَكَتَ. (مسند أحمد). وبسكوته صلى الله عليه وسلم بعد ذكر الخلافة على منهاج النبوة قد بيّن أن الخلافة أفضل وأعظم من المجددية، وأن الخليفة يُعني عن المجدد.

١ - أقوال للمسيح الموعود عليه السلام عن الخلافة بعده

"إن الله تعالى يتوفى الأنبياء في وقت يصحبه الخوفُ من الفشل بادِيِ الرأي، فيُفسح بذلك المجال للمعارضين لِيَسْخَرُوا وَيَسْتَهْزِئُوا وَيَطْعَنُوا وَيَشْتَعُوا. وحينما يكونون قد أخرجوا كل ما في جعبتهم من سخرية واستهزاء يُظهر الله تعالى يَدَ القدرة الثانية، ويهيئ من الأسباب ما تكتمل به الأهداف التي كانت إلى ذلك الحين غير مكتملة لحدِّ ما.

فالحاصل أنه تعالى يُري قسمين من قدرته: أولاً، يُري يَدَ قدرته على أيدي الأنبياء أنفسهم، وثانياً، يُري يَدَ قدرته بعد وفاة النبي حين تواجه المحن ويتقوى الأعداء ويظنون أن الأمر الآن قد احتل، ويوقنون أن هذه الجماعة سوف تنمحي، حتى إن أعضاءها أنفسهم يقعون في الحيرة والتردد، وتنقصم ظهورهم، بل ويرتدّ العديد من الأشقياء، عندها يُظهر الله تعالى قدرته القوية ثانيةً ويُساند الجماعة المنهارة. فالذي يبقى صامداً صابراً حتى اللحظة الأخيرة يرى هذه المعجزة الإلهية، كما حصل في عهد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث ظنَّ أن وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم قد سبقت أوانها، وارتد كثير من جهال الأعراب، وأصبح الصحابة من شدة الحزن كالمجانين، عندها أقام الله تعالى سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه، وأظهر نموذجاً لقدرته مرة أخرى، وحمى الإسلام من الانقراض الوشيك. وهكذا أتم عز وجل وعده الذي قال فيه: {وَلْيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلْيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا}.. أي أنه تعالى سوف يثبت أقدامهم بعد الخوف...

فيا أحبائي، ما دامت سنة الله القديمة هي أنه تعالى يُري قدرتين، لكي يحطّم بذلك فرحتين كاذبتين للأعداء، فمن المستحيل أن يغيّر الله تعالى الآن سنته الأزلية. لذلك فلا تحزنوا لما أخبرتكم به ولا تكتبوا، إذ لا بد لكم من أن تروا القدرة الثانية أيضاً، وإن مجيئها خير لكم، لأنها دائمة ولن تنقطع إلى يوم القيامة. وإن تلك القدرة الثانية لا يمكن أن تأتيكم ما لم أعاد، ولكن عندما أرحل سوف يرسل الله لكم القدرة الثانية، التي سوف تبقى معكم إلى الأبد.... فمن الضروري أن يأتيكم يومٌ فراقِي لِيُليهِ ذلك اليوم الذي هو يوم الوعد الدائم. إن إلهنا إلهٌ صادق الوعد، وفيّ وصدوق، وسيحقق لكم كل ما وعدكم به. وبالرغم من أن هذه الأيام هي الأيام الأخيرة من الدنيا، وهناك كثير من البلايا والمصائب التي آن وقوعها، ولكن لا بد أن تظل الدنيا قائمة إلى أن تتحقق جميع تلك الأنبياء التي أنبأ الله تعالى بها. لقد بُعثتُ من الله تعالى كمظهر لقدرته سبحانه وتعالى، فأنا قدرة

الله المتجسدة. وسيأتي من بعدي آخرون، سيكونون مظاهر قدرة الله الثانية. لذلك كونوا منتظرين لقدرة الله الثانية داعين لمجيئها مجتمعين. ولتجتمع كل جماعة من الصالحين في كل قطر وليدعوا حتى تنزل القدرة الثانية من السماء، وتُريكم أن إلهكم إله قادر كل القدرة." (الوصية، ص ٤-٧)

٢ - مقتبسات للمسيح الموعود عليه السلام عن المجددية

إذا قال قائل: إذا كان هذا الحديث صحيحاً فأخبرونا بأسماء المجددين لاثني عشر قرناً مضت. فالجواب هو أن هذا الحديث ظل مسلماً به عند علماء الأمة، ولكن لو اعتُبر هذا الحديث موضوعاً عند هؤلاء المشايخ بعد إعلان دعواي فهذا ليس مستبعداً منهم. لقد ادّعى بعض أكابر المحدثين بكونهم مجددين في عصرهم، كما اعتبر الآخرون غيرهم مجددين. فإذا كان هذا الحديث غير صحيح فهذا يعني أنهم لم يكونوا أمناء.

وليس واجباً علينا أن نتذكر أسماء جميع المجددين، بل العلم المحيط بكل شيء هو عند الله وحده، ولا ندّعي علم الغيب إلا ما يُطلعنا الله عليه. إن هذه الأمة منتشرة في جزء كبير من العالم، والحكمة الإلهية تبعث مجددًا في بلد مرة وفي بلد آخر مرة أخرى. من ذا الذي يحيط بكل أفعال الله تعالى، ومن ذا الذي يحيط بغيبه عز وجل؟

أخبروني كم نبيا خلا في كل قوم منذ آدم عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم؟ فلو أخبرتموني بذلك لأخبرتكم بأسماء المجددين. والمعلوم أن عدم العلم بشيء لا يستلزم عدم وجوده. ومن المتفق عليه عند أهل السنة أن المجدد الأخير في هذه الأمة هو المسيح الموعود الذي سيظهر في الزمن الأخير. (حقيقة الوحي)

باختصار، إن دورة عمر بني آدم محددة بسبعة آلاف سنة. وقد مضى من الدورة الحالية نحو خمسة آلاف سنة إلى عهد نبينا الأكرم صلى الله عليه وسلم. ثم الألفية السادسة هي زمن إطلاق سراح الشيطان وتسلطه الذي بدأ بعد القرون الثلاثة وانتهى على رأس القرن الرابع عشر. ثم الألفية السابعة هي ألفية الله ومسيحه؛ وهي زمن كل خير وبركة وإيمان وصلاح وتقوى وتوحيد وعبادة الله، وزمن كل نوع من الحسنات والهدايا. ونحن الآن على رأس الألفية السابعة. ولا موطئ قدم لمسيح آخر بعد ذلك؛ لأن عدة العصور عند الله سبعة فقط، وقد قُسمت إلى أدوار

خيرٍ وشرٍ. ولقد بيّن الأنبياء جميعاً هذا التقسيم، بعضهم إجمالاً وبعضهم تفصيلاً. (محاضرة لاهور، ص ٣٨ - ٤٠)

...أما الألفية السابعة التي نحن فيها؛ فهي ألفية الهداية. ولما كانت هذه الألفية هي الألفية الأخيرة؛ كان لزاماً أن يُبعث إمام آخر الزمان على رأسها. فلا إمام بعده ولا مسيح؛ إلا مَنْ كان ظلاً له، لأن هذه الألفية هي نهاية الدنيا، الأمر الذي شهد به الأنبياء كلهم. وهذا الإمام الذي سماه الله تعالى مسيحاً موعوداً هو مجدد هذا القرن ومجدد الألفية الأخيرة أيضاً. (محاضرة سيالكوت)

٣- مقتبس من خطبة لحضرة مرزا ناصر أحمد رحمه الله، الخليفة الثالث لسيدنا

المسيح الموعود عليه السلام، ألقاها عند بداية القرن الهجري الحالي:

"نحن على وشك الدخول في القرن الخامس عشر، ومع بداية القرن الجديد يفكر بعض الناس حول ظهور مجدد جديد كما حدث في القرون الماضية. فتذكروا دائماً أن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد جاء وفق نبوءات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أعلن أنه لم يُبعث مجدداً لهذا القرن فقط، بل قد بُعث إماماً لآخر الزمان، لذا ليس ثمة مجال لظهور مجددين الآن، لأن الحاجة إلى المجددين إنما كانت حين لم تكن الخلافة موجودة، والرسول صلى الله عليه وسلم حين أخبر عن مجيء المجددين في هذا الزمن فإنه قد أخبر أيضاً أن الله تعالى سيقوم من خلال المسيح الموعود خلافةً على منهاج النبوة التي ستستمر إلى يوم القيامة. لذا فليكن راسخاً في الأذهان أنه لم يعد هناك حاجة إلى مجدد الآن بعد قيام الخلافة على منهاج النبوة، وسيتم إحياء الدين على أيدي خلفاء المسيح الموعود عليه السلام إلى يوم القيامة، إن شاء الله تعالى، وهم الذين سيكونون أظلالاً للمسيح الموعود عليه السلام." (الخلافة والمجددية)

٤- من أقوال مولانا امير المؤمنين سيدنا مسرور أحمد أيده الله في مسألة المجددين:

المجدد مع الخليفة؟!!

أ- قال حضرته أيده الله تعالى بنصره في رسالة:

إذا كان هناك بعد وفاة المسيح الموعود عليه السلام نظام لإدارة شؤون الجماعة وتربية أبنائها فهو نظام الخلافة.. أي ذلك الذي ذكره المسيح الموعود عليه السلام في كتيب الوصية، والذي بشر به من قبل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً بأنه في آخر الزمان ستقوم الخلافة على منهاج النبوة. وليس هنالك أي نظام آخر لنشر دعوة المسيح الموعود عليه السلام وإدارة جماعتها، ومن يدعي بذلك فهو على خطأ وباطل. فإذا كان هذا الأخ صحيح العقل ويريد أن يطيع طاعة حقيقية، فعليه أن يرتبط بنظام الخلافة ويتبعه... إن الخلافة هي الحبل الذي ينظم أبناء الجماعة في منظومة واحدة موحدة بفضل الله تعالى، فعليه أن ينخرط في هذا النظام بدلا من أن يشكّل جماعةً خارجة على نظام الخلافة. وإن الجماعة الأحمدية الحقيقية هي التي تتبع نظام الخلافة وتعتصم بحبل الله هذا.

ب- قال حضرته أيده الله تعالى بنصره في رسالة:

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بشر في حديثه الطويل المعروف عن الخلافة بالخلافة في الزمن الأخير.. أي عند بعثة المسيح الموعود عليه السلام، وقال: "ثم تكون خلافة على منهاج النبوة"، ولم يقل: ثم تكون مجددية على منهاج النبوة.

وثانيا: إذا حضر الماء بطل التيمم، فلا يمكن أن تكون هناك خلافة ومجددية بجنبها. إن الخليفة هو مجدد عصره، أما إذا كان هناك خليفة ومجدد في الوقت نفسه فلن يتم حسم الخصومات، لذا فلا يكون إلا شيء واحد بعد المسيح الموعود عليه السلام، ألا وهو الخلافة كما بشر في كتابه "الوصية".

٥- فيما يلي خطبة جمعة كاملةً ألقاها حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز خصيصاً دراً

لهذه الشبهة في ١٠/٠٦/٢٠١١ في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

لقد تكلمت في الخطبة التي ألقيتها في ٢٧ مايو/أيار عن نظام الخلافة السائد في الجماعة الإسلامية الأحمدية انطلاقاً من نبوءات القرآن الكريم والنبي ﷺ ومقتبساتٍ من كلام المسيح الموعود ﷺ،

وكنت أريد أن أتكلم عن المحددين أيضا لكن لما كان الموضوع يقتضي تفصيلا كما كنت أحب أن أطلع على بعض المقتبسات الأخرى فلم أتكلم عنهم في ذلك اليوم، فاليوم سأتناول هذا الموضوع. إذ قد سألتني قبل فترة طفلٌ في برنامج الواقفين الجدد: هل يمكن أن يُبعث الجددون في المستقبل أيضا؟ فخطر ببالي أن هذا السؤال إما يثار في بعض البيوت؛ لأن الأولاد لا يخطر ببالهم مثل هذه الأسئلة من عند أنفسهم، وإما بعض الناس الذين يريدون إحداث اضطراب في أولاد الجماعة وشبابهم هم يدفعون إلى إثارة مثل هذه الأسئلة: إن النبي ﷺ قد تنبأ: إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا.

ومعلوم أن هذه الأسئلة أثرت في تاريخ الجماعة في فترات مختلفة ولا أقصد من قبل مخلصي الجماعة وإنما تثار مثل هذه الأسئلة من قبل الذين يتمنون إحداث خلل في نظام الجماعة ويريدون أن تنتشت الجماعة.

ولقد وضَّح الخليفة الثاني للمسيح الموعود ﷺ أيضا هذه المسألة في مناسبات مختلفة، ثم في عهد الخليفة الثالث رحمه الله أيضا أثير هذا السؤال بشدة. وقد ناقش حضرته هذه المسألة بإسهاب في مناسبات مختلفة وفي شتى الخطب. ثم طُرح هذا السؤال نفسه على الخليفة الرابع رحمه الله أيضا. باختصار إن هذه المسألة أثرت أو نشأت في الأذهان بين حين وآخر في تاريخ الجماعة، وكانت نية المنافقين أن يولدوا الاضطراب في الجماعة بإثارتهم السؤال عن الفرق بين الخلافة والمجددية ولقد أثير هذا السؤال بمنتهى الحذر بحجة تلقي العلم لكن تبين لاحقا أن السائلين كانوا يقصدون غير ذلك، وتبين في زمن الخليفة الثالث رحمه الله بصفة خاصة أن وراء هذا السؤال كانت فتنة. لكن لما كان الله ﷻ قد وَعَدَ المسيح الموعود ﷺ أنه سيُرِي يد قدرته القوية للخلفاء بعده أيضا، لهذا كلما ظهرت مثل هذه الفتن وأدّها الله بفضله لأن أغلبية أبناء الجماعة لم يؤيدوا فكرهم. وصحيح أن هذه الفتنة ليست متأججة بنفس حجم الجهود التي بذلت لإثارة الفتنة في زمن الخليفة الثالث لكن بما أن هذا السؤال يثار هنا وهناك بين حين وآخر، فأحب أن أوضحه قليلا. لا شك أن الحديث الذي تنبأ فيه النبي ﷺ عن بعثة المحددين على رأس كل قرن قد استخدم "من" التي تفيد المفرد والجمع أيضا، وقد قدّمه المسيح الموعود ﷺ تصديقا لدعواه.

والآن أقدم لكم بعض المقتبسات من كلام المسيح الموعود ﷺ، ومعلوم أن أقواله في هذا الخصوص كثيرة لا يسعني تبيان كلّها، فسأكتفي بتقديم بضعة منها فقط، إذا تدبرتموها توضّحت لكم مسألة ظهور المحددين في المستقبل، يقول حضرته ﷺ في موضع:

لما كان الله ﷻ يريد أن يبقى هذا البستان مخضرا على الدوام فقد سقى هذا البستان على رأس كل قرن من جديد وحماه من الجفاف، وصحيح أنه كلما بُعث إنسان إلهي للإصلاح ظل يعارضه الجهلة على الدوام واستأثروا جدا من أن يتم إصلاح خطأ قد صار عادةً وتقليداً لهم (فهؤلاء المشيرون يثيرون الضجة أولا ثم يعارضون أيضا، على كل حال يقول حضرته ﷺ) لكن الله ﷻ لم يترك سنته حتى عندما وجد المسلمين في الغفلة على رأس القرن الرابع عشر والألف الأخيرة حيث تندلع المعركة الأخيرة بين الهداية والضلال ذكّر وعده من جديد فأرسل لهم من يجدد لهم دينهم الإسلام. أما الأديان الأخرى فلم يكن من نصيبها هذا التجديد بعد بعثة نبينا الكريم ﷺ قط، فكأنها قد ماتت ولم تبقَ فيها أي روحانية ورسخت فيها أخطاء كثيرة مثلما يتأصل الوسخ والدرن في الملابس التي تستعمل كثيرا ولا تُغسل قط. فإن الذين لم يكن لهم أي حظ من الروحانية ولم تكن نفوسهم تطهرت من شوائب النفس الأمارة السفلية قد تصرّفوا في تعاليم تلك الأديان بحسب أهوائهم النفسانية فأفسدوها حتى ظهرت وكأنها شيء آخر تماما.

فقد بعث الله الأولياء والمجددين في الإسلام في مختلف الأوقات لإرساء النور الذي جاء به النبي ﷺ، فظلوا ينشرون هذا النور للذين في محيطهم، لأن الله كان يريد استمرار هذا الدين بينما لم يضمن ذلك للأديان الأخرى، لذا فقد اختلطت بها الشوائب وأدّت إلى فسادها. ثم يقول ﷺ: "لقد آلت حالة الزمن كله إلى أن هناك حاجة للإصلاح في كل مكان، لذلك قد أرسل الله تعالى في هذا العصر مجددا سماه المسيح الموعود، الذي كان يُنتظر منذ مدة طويلة. وقد أنبأ به الأنبياء كلهم، وكان الصلحاء قبله يودّون أن يجدوا زمنه". (الملفوظات المجلد ٩ ص ٩٤)

المجدد الذي يذكره ﷺ هنا هو المسيح الموعود الذي كان الناس ينتظرونه بشدة. وليس هناك مجدد أنبئ به وينتظره الناس سوى المسيح الموعود الذي أخبر عنه الأنبياء السابقون وتنبأوا به لأن عصره هو العصر الأخير الذي قُدّر أن يزهو فيه الإسلام وينتشر فيه اسم الله ودعوة الإسلام في العالم. ثم يقول حضرته ﷺ: لقد رأى الله حالة العصر الراهن ووجد الأرض مليئة بأنواع الفسق والمعاصي والضلال فأمرني بتبليغ الحق والإصلاح ...

(تأملوا هنا في كلمات: أمرني الله تعالى بتبليغ الحق والإصلاح) يتابع حضرته ويقول: "حين كان الناس قد اجتازوا القرن الثالث عشر ووصلوا إلى رأس القرن الرابع عشر - بدأت أنادي، تنفيذاً لذلك الأمر - بين الناس عن طريق النشرات والخطب، بأنني أنا ذلك الشخص الذي كان سيُبعث من عند الله ﷻ على رأس هذا القرن لتجديد الدين، لأعيد إلى الأرض الإيمان الذي كان قد ارتفع منها". هذه هي مهمة المجدد، أي تبليغ الحق والإصلاح - كما ذكر ﷺ - وإرساء دعائم الإيمان

الذي ارتفع من الأرض. وهناك نبوءة تنبأ بها النبي ﷺ عن ارتفاع الإيمان من الأرض، حيث يقول ﷺ ما مفاده: لو بلغ الإيمان إلى الثريا سيأتي رجل من أهل فارس يناله من هناك ويعيده إلى الأرض. ثم يقول العليّ عليه السلام: "... وأجذب العالم، بعون الله وبجاذبية يده هو ﷺ، إلى الإصلاح والتقوى والصدق، وأصحح أخطاءهم العقديّة والعملية. ولما مضت على ذلك بضع سنوات كُشف علي صراحةً بالوحي الإلهي أن المسيح الذي كان موعوداً لهذه الأمة منذ البداية، وأن المهدي الأخير الذي كان سينال الهدى من الله تعالى مباشرة في زمن انحطاط الإسلام وانتشار الضلال، والذي كان المقدر له عند الله أن يقدم تلك المائدة السماوية للناس من جديد، والذي بشر به رسول الله ﷺ قبل ١٣ قرناً، هو أنا." (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية المجلد ٢٠ الصفحة ٣ - ٤)

إذاً، فإن مكانته ليست مكانة المجدد فقط بل يحتل منصب المهدي والمسيح أيضاً، وبناءً على ذلك نال منصب النبوة.

ثم يقول العليّ عليه السلام: "من له أن ينكر أن زمن المهدي هو زمن التجديد؟ والكسوف والخسوف آية لتأييده. فقد ظهرت هذه الآية فيقبل من أراد." (حجة الله، الخزائن الروحانية المجلد ١٢ ص ١٦٠)

ولقد قال نبينا الأكرم ﷺ عن آية الكسوف والخسوف بأنها لم تظهر لأحد منذ أن خلقت الأرض والسماء، فهي آية لمهدينا وخاصة به فقط الذي يحتل مكانة أعلى وأسمى. فهو لا يحتل منصب المجدد فقط بل منصباً أعلى منه بكثير. لذا فلا بد أن نتنبه دائماً إلى أن المسيح الموعود ﷺ ليس مجدداً فقط للقرن الرابع عشر بل هو المسيح والمهدي. ومع أنه أُرسِل لتجديد الدين وهداية الناس ولكن مكانته أعلى من المجدد بكثير. لا شك أنه ﷺ قال بأنه هو المجدد للقرن الرابع عشر وإلى جانب ذلك حائر، بناءً على ذلك، على مقام النبوة أيضاً كما قلتُ من قبل.

ثم يقول حضرته ﷺ:

اعلموا أنه قد ثبت إجمالاً من حديث رسول الله ﷺ أن الله تعالى سوف يبعث لإصلاح هذه الأمة على رأس مئة سنة من يجدد لها دينها، ولكن بالنسبة إلى القرن الرابع عشر - أي بخصوص البشارة عن بعثة مهدي جليل الشأن على رأس القرن الرابع عشر - فقد وردت إشارات نبوية كثيرة لدرجة لا ينكرها أيٌّ من الطالبين.

ثم قال حضرته ﷺ:

"لقد أرسل الله تعالى هذا الرسول أي المجدد الكامل ليثبت في هذا العصر نقص جميع الأديان والتعاليم مقابل الإسلام."

فهذا منصب عظيم يحظى به حضرته ﷺ وهو أنه مجدّد عظيم وكامل.

ثم قال حضرته عليه السلام: "لقد انتهت خلافة موسى أو مجددته على عيسى عليهما السلام ولكن النبي صلى الله عليه وآله أنبأ ببعثة مجددين على رأس كل مئة سنة من أجل الحفاظ على نضرة تعاليم الإسلام، وذلك حتى يتم تدارك السيئات والبدعات التي تكون قد دخلت إليها خلال مئة سنة، ويقوم المجدد بما احتاج إليه الدين من إصلاح للضعف الواقع فيه. ويشهد تاريخ الإسلام أن المجددين ظلوا يبعثون للحفاظ على تعاليم الإسلام الرائعة. لقد قدم المسيح الموعود عليه السلام أمام معارضييه الذين كانوا يكذبونه هذا التحدي دليلاً على صدقه حيث قال: لو كان المجددون يبعثون قبل هذا القرن فلماذا لم يبعث أحدهم في هذا القرن؟ بل كان لا بد أن يُبعث مجدد في هذا القرن أيضاً، ولا تجدون أحداً غيري قد أعلن أنه مجدد هذا القرن. فإني مجدد هذا القرن وأنا المسيح الموعود وفق نبوءة النبي الكريم صلى الله عليه وآله، وبما أن المسيح الموعود قد وُهب درجة النبوة لذلك فإني المجدد الكامل.

فكان حضرته عليه السلام بكونه المسيح والمهدي وبكونه مجدد القرن الرابع عشر كان مجدداً جليلاً الشأن تنبأ عنه الأنبياء السابقون. فهذه هي مكانة حضرته عليه السلام. فلو أخذنا مكانته هذه بعين الاعتبار ثم قرأنا حديث النبي صلى الله عليه وآله عن إقامة الخلافة لآنحلت قضية بعثة المجددين في المستقبل. بل هناك قول واضح للمسيح الموعود عليه السلام ورد في كتابه "محاضرة سيالكوت" حيث قال: "وهذا الإمام الذي سماه الله تعالى مسيحاً موعوداً أيضاً؛ هو مجدد القرن ومجدد الألفية الأخيرة أيضاً."

ووضح حضرته عليه السلام معنى الألفية الأخيرة وقال إن زمن آدم الذي نعيش في عصره يحتوي على سبعة آلاف سنة، ونحن الآن نمرّ من الألفية السابعة والأخيرة منها. ولقد سمى النبي صلى الله عليه وآله الألفية السادسة منها كعصر الظلام ثم أنبأ بظهور المسيح الموعود والإمام المهدي في القرن الرابع عشر من بعثته صلى الله عليه وآله، وربط به إحياء الإسلام. لقد بُعثَ المجددون الكثيرون في المناطق المختلفة في ألفية الظلام المذكورة إلا أن مكانتهم كانت لا تعدو كونها مصابيح صغيرة أضاءت مناطقهم على نطاق محدد ولفترة محددة، وعليه فقد بُعثوا بأعداد كثيرة وفي مناطق كثيرة في وقت واحد. ولقد حظي مجدد القرن الرابع عشر بهذا الشرف إذ سُمي بالمجدد الأعظم بل بمجدد الألفية الأخيرة من حياة هذه الدنيا. وقال حضرته عليه السلام: "بما أن هذه الألفية هي الألفية الأخيرة لذلك كان لا بد أن يبعث إمام آخر الزمان على رأسها ولا يكون إمام ولا مسيح بعده إلا الذي يكون ظلاً له ويستفيض بفيضه وتابعاً له."

ثم وضح معنى هذا الظلّ على ضوء الحديث النبوي التالي:

عن حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: تَكُونُ النَّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصًا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ

مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ
النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَتَ. (مسند أحمد، مسند الكوفيين)

فإذا أقيمت الخلافة على منهاج النبوة فإنها ستقوم بمهمة تجديد الدين بصورة حقيقية. لأن المسيح الموعود عليه السلام قال: "لقد بُعثتُ من الله تعالى كمظهر لقدرته - سبحانه وتعالى -، فأنا قدرة الله المتجسدة. وسيأتي من بعدي آخرون، سيكونون مظاهر قدرة الله الثانية." ثم ضرب مثال القدرة الثانية بذكر أبي بكر الصديق رضي الله عنه إذ أقامه الله تعالى بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأرى نموذجًا للقدرة الثانية. فكان مقدراً من الله تعالى وفق هذا الحديث أن تقام الخلافة على منهاج النبوة بعد بعثة مجدد الألفية الأخيرة. فستواصل الخلافة مهمة تجديد الدين الذي كان يقوم به المجددون فيما سبق. وإن أعمال التربية والإصلاح والتبليغ التي تتم من خلال الخلافة منذ ثلاث ومئة سنة الماضية لهي خير دليل على هذا التجديد. كما يمكن أيضاً وفق الحديث المذكور ووفق قول المسيح الموعود عليه السلام أن يعلن أحد في القرون القادمة بأنه مجدد من الله ولكن بشرط أن يكون تابعاً للمسيح الموعود عليه السلام وأن يكون مظهرًا للقدرة الثانية التي أعلن المسيح الموعود عليه السلام بظهورها. فلو شاء الله تعالى أعطى لأحد الخلفاء على رأس مئة سنة مقام المجدد ودفعه للإعلان به، مع العلم أن كثيراً من المجددين لم يعلنوا بأنهم مجددون، بل اعتبرهم الناس في عداد المجددين بعد وفاتهم، ومن هذا المنطلق ليس الإعلان ضرورياً، ولكن إذا شاء الله تعالى طلب منه الإعلان أيضاً بأنه مجدد القرن. بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون واضحاً بأن كل خليفة هو مجدد عصره لأنه يتابع مهام المسيح الموعود عليه السلام سواء أعلن بكونه مجدداً أم لا، لأن كون الخليفة مجدداً لا يزيده مكانة أسمى من الخلافة بل الخلافة مقدّمة على المجددية.

فإنّ كلّ خليفة مجدّد، ومعنى المجدد وفق شرح المسيح الموعود عليه السلام من يقضي على البدعات ويقدم التعاليم الأصلية بصورتها النقية ويسعى للإصلاح وتبليغ الإسلام وفق خطة محكمة مدروسة. فإن جميع هذه الأعمال تتم بأحسن صورة تحت إشراف الخلافة الأحمدية، بل هذا ما يقوم به كثير من الأحمديين في محيطهم علاوة على الدعاة الذين يعملون تحت إشراف نظام الخلافة. فإن مثل هذه المصايح الصغيرة لتجديد الدين لا تزال تضيء في كل مكان. قال المسيح الموعود عليه السلام ما معناه: لقد خلا في بني إسرائيل مئات الأنبياء والمجددين في وقت واحد الذين قاموا بمهمة تجديد الدين، وكان هؤلاء الأنبياء خلفاءً ومجددين أيضاً، فلماذا لا يكونون هؤلاء في الإسلام بالألوف؟

أما القول بأن اثني عشر مجدداً قد بعثوا قبل بعثة المسيح الموعود عليه السلام ثم بُعث حضرته عليه السلام مجدداً للقرن الرابع عشر، فاعلموا أنه يثبت من تاريخ الإسلام أن المجددين كانوا يبعثون في كل منطقة من

المناطق، فلا صحة لعددهم الاثني عشر بل كان عددهم كثيرًا في كل عصر. وأقام الله تعالى
المجدين حيشما لزم إصلاح الدين. ولكن ماذا عما ورد في أدبيات الجماعة أن عدد المجدين هو اثنا
عشر؟ لا يسلم معظم العرب بهذا العدد من المجدين ولا سيما بهذا الترتيب المعروف لدينا في القارة
الهندية، فقد رد حضرة الخليفة الثاني عليه السلام على هذا السؤال وقال يقدم أهل الهند أسماء اثني عشر
مجددًا ظانين أنهم كانوا مجددي العالم كله ولكنه خطأهم. قال حضرته عليه السلام:

"وهناك سوء فهم عند الناس فيما يتعلق بالمجدين، حيث ظنوا أن مجددًا واحدًا كان يُبعث إلى العالم
كله، وهذا خطأ. الحق أن الله تعالى يبعث المجدين في كل قطر وفي كل منطقة، ولكن الناس
يظنون أنه مجدد للدينا كلها، مع أن الإسلام ما دام للعالم كله فكان لزامًا أن يُبعث كثير من
المجدين في شتى بقاع العالم. لا شك أن سيد أحمد الشهيد البريلوي - رحمه الله - كان مجددًا في
عصره، ولكنه لم يُبعث للدينا كلها، بل كان مجددًا لأهل الهند فقط. إذا كان مجددًا للعالم كله
فمتى عمل لهداية أهل الجزيرة العربية ومصر وإيران وأفغانستان؟ كلا، إنه لم يعمل أبدًا لهداية أهل
هذه البلاد. ولكننا عندما نفحص تاريخ هذه البلدان نجد فيها أناسًا تلقوا الوحي والإلهام وعملوا
على هداية أهلها، لأن دائرتهم كانت محدودة في محيطهم فقط. فكل هؤلاء الذين قاموا بخدمة الدين
وأدوا واجب الإصلاح كانوا مجددين بحد ذاتهم، كذلك الذين كانوا مجددين في الهند، والفرق الوحيد
هو أن بعضهم كان مجددًا أكبر درجة والآخر أصغر منه قليلا من حيث المنصب. إن الذين جاءوا
مجددين في الهند نالوا أهمية لأنهم جاءوا في بلد كان المقدر أن يأتي فيه المسيح الموعود فكانوا إرهابا
له عليه السلام لأنهم جاءوا قبله عليه السلام وأخبروا بأن المسيح الموعود على وشك الظهور وأعلنوا أنه مجدد
القرن الرابع عشر. وإلا فيقول المصلح الموعود عليه السلام بأنه لا يقصد من هذا الكلام أنهم كانوا هم
المجددون الوحيدون في الدنيا وكانت بقية الدنيا كلها خالية من المجدين. فكل من يقوم بمهمة تجديد
الدين نتيجة الإلهام فهو مجدد روحاني. وكل من يقوم بمهمة من مهام التجديد من أجل الإسلام أو
المسلمين فهو مجدد وإن لم يكن مجددًا روحانيا. كما قلتُ أكثر من مرة أن المسيح الموعود عليه السلام
يقول بأن الملك المغولي، "أورنغ زيب" أيضا كان مجددًا مع أن "أورنغ زيب" ما ادعى الإلهام. فالحق
أنه كان هناك أكثر من مجدد في وقت واحد بل يمكن أن يكون هناك ألوف منهم بينما يكون هناك
خليفة واحد في وقت واحد. فمن هو الأعلى مرتبة إذا؟ هل الذي كان وحيدا في عصره أم الذين
كانوا بعدد كبير في آن معا؟ لقد أعطى النبي عليه السلام الخلافة مرتبة عظيمة إذ قال بأنها ستكون على
منهاج النبوة، ولم يُعطِ أهمية ملحوظة للمجددية. فهناك حديث عن المجدين: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِيمَا

أَعْلَمُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا.
(سنن أبي داوود، كتاب الملاحم)

لقد استُخدمت في الترجمة الأردنية لهذا الحديث صيغة المفرد ولكن يقول علماء اللغة العربية بأن كلمة "مَنْ" في العبارة: "مَنْ يَجِدُّ لَهَا دِينَهَا" يمكن أن تُترجم بصيغة الجمع أيضا. أي سُبِّعَتْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَنْ يَجِدُّونَ لَهَا دِينَهَا وَيُصْلِحُونَ فَسَادَهَا، وَيُرْعَبُونَ النَّاسَ فِي الدِّينِ وَيُنْشِطُونَ فِيهِمْ رُوحَ التَّضْحِيَةِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنَّ الْمَجْدِدَ سُبِّعَتْ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ أَوْ فِي كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ، بَعْضُ النَّظَرِ فِيمَا إِذَا قَالَ مَجْدِدًا أَوْ مَجْدِدِينَ. وَلَوْ قَرَأْنَا هَذَا الْحَدِيثَ مَعَ الْحَدِيثِ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنِ الْخِلَافَةِ عَلَى مَنْهَاجِ النَّبِيِّ نَجِدُ أَنَّ الْحَدِيثَ الْأَخِيرَ ذَكَرَ النَّبِيَّةَ ثُمَّ الْخِلَافَةَ عَلَى مَنْهَاجِ النَّبِيِّ ثُمَّ الْمُلْكَ الْعَضُوضِ. وَالْمَعْلُومُ أَنَّهُ طَالَمَا كَانَتِ الْخِلَافَةُ عَلَى مَنْهَاجِ النَّبِيِّ مَوْجُودَةً وَكَانَ الصَّحَابَةُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ وَكَذَلِكَ التَّابِعُونَ، وَذَلِكَ لِقَرْنٍ مِنَ الزَّمَانِ، لَمْ يَتَطَّرِقِ الْفَسَادُ إِلَى الدِّينِ إِلَى ذَلِكَ الْحِينِ، لِذَا لَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ ﷺ بَعَثَةَ الْمَجْدِدِ فِي ذَلِكَ الْقَرْنِ، إِذْ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ حَاجَةٌ لِمَجْدِدٍ فِيهِ. وَقَدْ أَنبَأَ ﷺ بَعَثَةَ الْمَجْدِدِ بَعْدَ مَرُورِ مِئَةِ عَامٍ، وَكَأَنَّهَا كَانَتِ النَّبِيَّةَ عَنِ نَهَايَةِ الْخِلَافَةِ مِنْ نَاحِيَةٍ، وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى عَنِ تَطَّرِقِ الْبِدْعَاتِ إِلَى الدِّينِ بِكَثْرَةٍ، وَبِأَنَّ الْإِسْلَامَ سَيَتَفَرَّقُ إِلَى فِرْقٍ مُخْتَلِفَةٍ. فَكَانَ مِنَ الْمَقْدَرِ أَنْ يُبْعَثَ الْخِلَفَاءُ لِإِصْلَاحِ ذَلِكَ الْوَضْعِ السَّائِدِ حِينَئِذٍ وَمِنْ تَمَّ بِدَأْتِ سَلْسَلَةِ الْمَجْدِدِينَ مِنْ أَجْلِ هَذَا الْإِصْلَاحِ. وَكَمَا قُلْتُ مِنْ قَبْلُ، لَقَدْ كَتَبَ الْمَسِيحُ الْمَوْعُودُ ﷺ فِي كِتَابِهِ، كَمَا يَثْبُتُ مِنَ التَّارِيخِ أَيْضًا، أَنَّهُ قَدْ جَاءَ أَكْثَرَ مِنْ مَجْدِدٍ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا بَشَّرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثِهِ بِمَجِيءِ الْمَسِيحِ الْمَوْعُودِ، أَيِ الْمَجْدِدِ الْعَظِيمِ لِلْأَلْفِيَةِ الْأَخِيرَةِ سَكَتَ ﷺ بَعْدَ أَنْ بَشَّرَ بِالْخِلَافَةِ عَلَى مَنْهَاجِ النَّبِيِّ. فَإِنَّ مَهْمَةَ الْمَجْدِدِ هِيَ تَجْدِيدُ الدِّينِ فِي دَائِرَتِهِ الْمَحْدُودَةِ بِتَلْقِيِ الْهَدَايَةِ وَالْإِرْشَادِ مِنَ اللَّهِ، وَكَانَتِ هَذِهِ الضَّرُورَةُ قَائِمَةً إِلَى حِينِ بَعَثَةِ الْمَسِيحِ الْمَوْعُودِ ﷺ. وَحِينَ ظَهَرَ الْمَسِيحُ الْمَوْعُودُ الَّذِي هُوَ مَجْدِدُ الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ وَكَذَلِكَ مَجْدِدُ الْأَلْفِيَةِ الْأَخِيرَةِ أَيْضًا فَالنِّظَامُ الَّذِي كَانَ مِنَ الْمَقْدَرِ أَنْ يَقُومَ بَعْدَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ نِظَامُ الْخِلَافَةِ عَلَى مَنْهَاجِ النَّبِيِّ الَّذِي قَالَ الْمَسِيحُ الْمَوْعُودُ بِأَنَّهَا الْقُدْرَةُ الْقَوِيَّةُ الَّتِي يَهْدِي اللَّهُ إِلَيْهَا النَّاسَ مِنْ عِنْدِهِ. وَيُرِي اللَّهُ تَعَالَى فِي الرَّؤْيِ وَالْمَنَامَاتِ خِلَفَاءَهُ لِأَنَّاسٍ مِنْ أَقْوَامٍ وَشُعُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ دُونَ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ صِلَةٌ مَعَ الْجَمَاعَةِ. وَبِذَلِكَ يُؤَكِّدُ عَلَى أَنَّ النِّظَامَ الْحَقِيقِيَّ الْآنَ هُوَ نِظَامُ الْخِلَافَةِ، وَبِالارتِبَاظِ مَعَ هَذَا النِّظَامِ فَقَطْ يُمْكِنُ إِجْحَازُ مَهْمَةِ تَجْدِيدِ الدِّينِ. لَا نَجِدُ بِهَذَا الصَّدَدِ ذَكَرَ الْمَجْدِدِينَ فِي الْقُرْآنِ وَلَا فِي الْأَحَادِيثِ بَلْ نَجِدُ ذَكَرَ الْخِلَافَةَ فَقَطْ، وَقَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ فِي خُطْبَتِي بِتَارِيخِ ٢٧ أَيْسَار/مَآيُو ٢٠١١م فِي سِيَاقِ ذَكَرِ آيَةِ الْاسْتِخْلَافِ. فَالآنَ بَقِيَتِ الْمَجْدِدِيَّةُ بِصُورَةٍ ظَلِيَّةٍ فَقَطْ بَعْدَ ظُهُورِ خَاتَمِ الْخِلَفَاءِ وَمَجْدِدِ الْأَلْفِيَةِ الْأَخِيرَةِ. وَإِنَّ الظِّلَّ الْحَقِيقِيَّ هُوَ نِظَامُ الْخِلَافَةِ، وَهُوَ الَّذِي

ينشغل في تجديد الدين وسيظل ينشغل بإذن الله. فبدلاً من أن نخوض في النقاش (العقيم) من هو مجدد القرن القادم ومتى سيظهر وهل سيظهر أم لا أو هل يمكن أن يظهر أو لا وما إلى ذلك من التساؤلات، تمسّ بنا الحاجة إلى مواصلة مهمات سيدنا المسيح الموعود عليه السلام مؤمنين بثقةٍ بدعاويه، فثمة حاجة لأن نضع في الحسبان إصلاح أنفسنا وإصلاح أجيالنا القادمة أيضاً، ونحن بحاجة إلى حماية أنفسنا من البدع وحماية أجيالنا القادمة أيضاً منها، هناك حاجة لتطبيق التعليم الإسلامي الحقيقي على أنفسنا ونشره في العالم. إن أعمال نشر الإسلام تُنجز في هذا الزمن بوسائل مختلفة، منها الكتب والمجلات والقناة الفضائية أيضاً، وألقيت علينا مسؤولية مواصلة هذه المهمة. فيجب علينا أن نسعى جاهدين لإنجاز هذه المهمة. إن البدع والمستحدثات التي تسربت إلى الإسلام قد قضى عليها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وتسعى الخلافة الأحمدية لمتابعة هذه المهمة. فيجب على كل אחمدي أن يولي هذه المهمة اهتماماً كاملاً.

كنت أقرأ الرسائل يوم الأمس أو قبله فرأيت رسالة كتب فيها أحد العرب: كنت عندما أنظر إلى أعمال المشايخ ومختلف البدع والتعليمات الخاطئة والنظريات كان قلبي يقلق ويضطرب جداً، ثم وجدت بالمصادفة القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية حيث وجدت التعاليم الحقيقية للإسلام، وعرفت أن المسيح ابن مريم عليه السلام قد توفي وليس حياً في السماء بجسمه المادي، فاطمأن قلبي، لأني لم أكن أو من سلفاً أن أحداً يمكن أن يعيش في السماء لألفي سنة، فقررت الانضمام إلى جماعة الإمام المهدي.

فالعالم يدرك هذه الأمور بواسطة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. فبعد مرور مائة عام ليس ثمة حاجة للمجدد الجديد بل إن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام هو المجدد للألفية الكاملة، كما ذكرها حضرته نفسه، وهذا يتطلب منا أن نكون سواعده وأنصاره الكاملين لكي نعرض على العالم التعليم الحقيقي للإسلام صافياً نقياً. ولقد هياً الله ﷻ للمسيح الموعود والإمام المهدي ومجدد الألف الأخير هذه الوسائل فعلينا أن نستخدمها لتربية العالم. لهذا فكل من يسعى لتطبيق هذا التعليم الجميل على نفسه ونشره في الآخرين ويجتهد ليكون سلطاناً نصيراً لخليفة المسيح الموعود عليه السلام فهو ينشغل في أمر التجديد تماماً. فمن واجبتنا لفتُ الانتباه إلى أن نكون مواصلي هذه المهمة لكي نرى مشاهد انتصار الإسلام، وفق الله كل אחمدي لهذا.

٦ : كلمة أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز الخليفة
الخامس للمسيح الموعود و الإمام المهدي عليه السلام في برنامج يوم الخلافة بتاريخ ٢٧
٢٠١٤/٠٥/

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم وعلى عبده المسيح الموعود

أولاً وقبل كل شيء، أهنتكم جميعاً بمناسبة اكتمال مئة وست سنوات على قيام الخلافة. وإنها لمن آيات صدق المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام التي نراها كل سنة حيث نرى تأييدات الله تعالى للخلافة، والقرن المنصرم خير شاهد على ذلك.

لقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام في كتيب الوصية قدرتين؛ القدرة الأولى هي النبوة، والقدرة الثانية هي الخلافة. ولتسليط المزيد من الضوء على القدرة الثانية ذكر المسيح الموعود عليه السلام في كتيب الوصية نفسه مثال أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقال إنه لما استولت حالة من الخوف والذعر في كل مكان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وأخذ إيمان المسلمين يتزعزع، أقام الله تعالى في ذلك الوقت العصيب أبا بكر الصديق رضي الله عنه الذي بدّل حالة الخوف أمناً.

ثم شرح حضرته هذا الموضوع أكثر من خلال آية الاستخلاف مؤكداً أن الخلافة كفيلة بتبديل الخوف أمناً. ثم طمأن جماعته بقوله إنكم سوف ترون القدرة الثانية بعد رحيلي، وستبقى هذه القدرة الثانية معكم دائماً.

ماذا يُفهم من هذه الأمور كلها؟ يتضح منها جلياً أن حضرته عليه السلام يبشّرنا من خلال الإشارة إلى آية الاستخلاف وإلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وإلى استمرار القدرة الثانية دوماً، بقيام الخلافة واستمرارها بعد وفاته. والملاحظ أن المسيح الموعود عليه السلام لا يتحدث هنا عن أي مجدد يقوم بعد وفاته لتجديد الدين، بل يتحدث عن خليفة يقوم نائباً له من بعده وستبايعونه، حيث قال حضرته إنه سيأخذ منكم البيعة من بعدي باسمي. ولم يُعطِ حضرته عليه السلام خيارَ البيعة لمؤسسة "أنجمن".

وفي هذا السياق أذكر لكم حقيقة ونقطة لطيفة أيضاً، وهي أنه في عهد الخليفة الثالث رحمه الله زار ربوة شخص من نسل أحد من فئة غير المبايعين الذين انشقوا عن الجماعة في بداية عهد الخليفة الثاني عليه السلام وتمركزوا في لاهور، فأدهشه ما رآه هناك من رقي وازدهار وتنظيم، فلم يملك إلا أن اعترف أن فئة غير المبايعين يفتقدون هذه الأمور. ثم سنحت له الفرصة بزيارة ربوة بعد هجرة الخليفة الرابع

رحمه الله منها، فكان النظام هو هو، ومؤسسة "صدر أنجمن أحمديّة" هي هي، والناس أنفسهم الذين كانوا يعملون في مكاتبها، ولكنه بعد رؤية ذلك قال: لقد أدركتُ الآن أن مؤسسة "صدر أنجمن" ليست قادرة على إدارة النظام على الشاكلة التي كان يجري عليها عند وجود الخليفة هنا.

فوجود الخليفة له تأثير خاص في المكان الذي يكون فيه، وهذا ما يشعر به غيرنا أيضا.

أما فيما يتعلق بفكرة مجيء مجددٍ بعد المسيح الموعود عليه السلام فقد بينتُ لكم آنفًا بأن أقوال المسيح الموعود عليه السلام وتوضيحاته ترفض هذه الفكرة.

كما أن المسيح الموعود عليه السلام قد قال بكل صراحة إنني مجدد الألفية الأخيرة. إذًا فالخلافة الأحمديّة تتكفل بمهمة تجديد الدين من خلال أتباع حضرته وتواصل هذه المهمة بفضل الله تعالى.

أما المجددون الذين جاءوا قبل بعثة المسيح الموعود عليه السلام فاعلموا أنه جاء أكثر من مجدد في وقت واحد، كما يخبرنا التاريخ، وكانوا قد بُعثوا لزمان محدود حيث عمّ الفساد بعد رحيلهم في أتباعهم مرة أخرى؛ وقد بُعثوا لمكان محدود حيث لم يتجاوز نطاق أعمالهم التجديدية المنطقة التي يعيشون فيها؛ وبُعثوا لأعمال تجديدية محدودة حيث كانوا يصلحون سيئات ومساوئ معينة كانت منتشرة بين مسلمي تلك المناطق المعينة.

وغالبية الذين قاموا بأعمال التجديد، لم يدعوا المجددية، بل اعتبرهم الآخرون مجددّين، ثم أخبروا الناس عنهم لاحقًا بأنهم كانوا مجددّين.

أما المنّة التي قد منّ بها الله علينا ببعثة المسيح الموعود عليه السلام الذي قد بعثه عليه السلام تابعا لسيدته ومطاعه وسيدنا ومطاعنا خاتم الأنبياء محمد رسول الله ﷺ فهي أنه تعالى قد جعله خاتم الخلفاء وخاتم الأولياء ومجدد الألفية الأخيرة. فكما أن النبي ﷺ قد بُعث لكل العالم ولكل زمان ومكان ولإزالة كل سيئة وكل فساد في العالم أجمع، كذلك بعث الله تعالى المسيح الموعود عليه السلام في هذا العصر تابعا للنبي ﷺ لجميع الأزمان إلى يوم القيامة، وللعالم كله، ولإزالة كل هذه السيئات والبدعات. فلا يجوز اعتبار المسيح الموعود عليه السلام من زمرة المجدّدين العاديين، لأن بعثته تشمل العالم كله زمانًا ومكانًا وتجيّدًا لإزالة جميع أنواع السيئات.

ولقد بشرنا المسيح الموعود عليه السلام - كما ذكرتُ - بقيام الخلافة بعده التي تواصل مهمته في العالم كله إلى يوم القيامة. وإن هذه البشارة مبنية في الحقيقة على حديث النبي ﷺ الذي بشر فيه بقيام الخلافة الراشدة بعد النبوة، ثم أخبر بظهور الملك العاصّ ثم الملك الجبريّ وعصر الظلام، ثم تنبأ بقيام الخلافة على منهاج النبوة التي كان من المقدر لها أن تبقى إلى يوم القيامة. فبشارة استمرار الخلافة

التي بشرنا بها المسيح الموعود عليه السلام لم تصلنا بلسانه، بل وصلتنا بلسان النبي صلى الله عليه وسلم، وإن شهادة الله الفعلية تؤكد اليوم أن نظام الخلافة القائم بعد المسيح الموعود عليه السلام هو مؤيد من الله تعالى. إن ترجمة معاني كلمات القرآن في العالم وأعمال تبليغ الإسلام واجتماع مئات آلاف الناس تحت لواء الإسلام، ووضع الملايين أعناقهم تحت نير الطاعة الكاملة بعد البيعة، هل يمكن أن يتحقق كل ذلك بجهود بشرية؟ تستمعون لبرامج أيم تي أيه الآن جالسين أمام شاشات التلفزة، وتسمع حُطْبُ الخليفة وتُشاهد البرامج في العالم كله في وقت واحد، ولا يمكن لأي من أهل الدنيا أن يفكر في تحقيق هذه الأمور نظرًا إلى موارد الجماعة، ألا يشكّل هذا الأمر وحده دليلًا كافيًا على شهادة الله الفعلية لتأييد الخلافة؟

وعلى المستوى الدنيوي أيضا هناك عدد كبير من رجال الدنيا الذين ليست لهم علاقة بالدين، مع كل ذلك ترتفع أنظارهم نحو هذه الخلافة عندما يحتاجون إلى التوجيه والإرشاد.

تسبح لي الفرصة في مختلف بلاد العالم لبيان تعاليم الإسلام الجميلة والكفيلة بإرساء الأمن والسلام، فأخبر العالم كله بأنكم إذا كنتم تريدون بقاءكم فيجب أن تتبعوا هذه الأسس والأصول، فأقيموا العدل وتخلّوا عن ازدواجية في المعايير، وبذلك فقط ستتعلمون بالأمن والسلام وتحسنون حياتكم وتضمنون البقاء في هذا العالم إن كنتم تريدون.

لقد سبق أن تحدثت عن فضائيتنا أيم تي أيه، هذه المنّة العظيمة التي أنعم الله بها علينا بواسطة الخلافة، فإنها تصل إلى كل بلد في العالم، وقد غيرت مجرى تفكير الناس في إفريقيا وأوروبا وأمريكا والجزر أيضا، بحيث أصبح الجميع يتجهون إلى جهة موحدة، وبتعبير آخر بدأ المسلمون الأحمديون يفكرون على نمط موحد. لا شك أن الله تعالى قد خلق لنا هذه الوسيلة، إلا أن روح هذه الوحدة إنما تحققت في جميع الأحمديين نتيجة طاعتهم للخلافة وحبهم لها وإدراكهم حقيقة نعمة الخلافة.

هل هناك أيّ نموذج للاتحاد والتجديد في الدين أفضل من هذا، حيث إن جميع المسلمين الأحمديين المنتشرين في العالم كله يجلسون بإشارة واحدة ويقومون بإشارة واحدة.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لأداء دورنا في رفع لواء النبي صلى الله عليه وسلم وإقامة ملكوت الإله الواحد في العالم بعد أن فهمنا هذه الرسالة وأدركنا هذه الشهادة الإلهية الفعلية وبايعنا المسيح الموعود عليه السلام، كما ندعو الله تعالى أن تدرك الأمة الإسلامية أيضا هذا الدور. الحق أنه تقع على العالم العربي مسئولية خاصة لاستيعاب تلك الرسالة الأخيرة للنبي صلى الله عليه وسلم التي رفع فيها كل الفروق بين العجم والعرب

والأبيض والأسود. فليعلموا أن لا سبيل الآن لجذب أفضل الله تعالى إلا اتباع الخادم المخلص للنبي ﷺ وطاعة خلافته، وليس هناك سبيل آخر لذلك.

وَقَفَّ الله ﷻ جميع المسلمين الأحمديين أيضا لفهم أهمية هذا الأمر، ولنشر هذه الرسالة في محيطهم أيضا، لكي تُوفَّق لإنجاز هذه المهمة التي ألقاها الله على المسيح الموعود ﷺ بهذه الكلمات الإلهامية حيث قال: اجمع جميع المسلمين القاطنين على وجه الأرض على دين واحد.

فكما أن العرب لعبوا دورهم في صدر الإسلام، ينبغي أن يؤدوا الآن دورهم في نشأته الثانية أيضا بكشف صورته الحقيقية للعالم، حتى يرثوا أفضل الله تعالى. وبقكم الله لذلك. فالיום من واجب جميع المسلمين الأحمديين المنتشرين في العالم كله أن يدركوا مسؤوليتهم هذه ويسعوا لأداء هذا الواجب أكثر من ذي قبل.

لا شك أن العرب الذين قبلوا المسيح الموعود ﷺ يكونون للخلافة بفضل الله ﷻ حبا ووفاء وطاعة إلى أقصى حد، وأنا على ذلك من الشاهدين. فعليهم أن يُقَوِّوا دوماً علاقة الطاعة والإخلاص والوفاء هذه، لكي نرفع راية النبي ﷺ ونقيم حكومة الإسلام في العالم بأسرع ما يمكن. جزاكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



هذه الاقتباسات من أقوال المسيح الموعود عليه السلام وخلفائه من بعده، تدل دلالة واضحة على أنه لا مكان لوجود مجدد بوجود الخليفة. إن الخليفة هو مجدد عصره، وإن أعمال وإنجازات الخلافة الأحمدية لتجديد الدين منذ قيامها لهي خير دليل على أن الخلافة هي النظام الأقوى والأوحد الذي قُدِّر له تجديد هذا الدين في هذا العصر، ولا حاجة لوجود مجدد بوجود الخليفة، لأن مهام التجديد التي سيقوم بها الخليفة في إطار نظام الخلافة لا يمكن أن تُقَارَنَ بها أو تبلغ شأوها أية جهود فردية أخرى. فهذا هو قدر الله تعالى الذي قدره لهذه الأمة والذي بشر به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.